

« من مزايا شهر رمضان »

لشهر رمضان مزايا متعددة ، وخصائص متنوعة ، وفضائل
جمة ... ومن ذلك أنه الشهر الذى أنزلت فيه الكتب السماوية ،
ففى أول ليلة منه أنزلت صحف ابراهيم ، وفى الليلة السادسة منه
أنزلت التوراة على موسى وفى الليلة الثالثة عشرة منه أنزل الإنجيل
على عيسى ، وفى ليلة القدر منه أنزل القرآن الكريم ...
وهو الشهر الوحيد الذى جاء ذكره فى القرآن الكريم ...
وهو الشهر الذى بجانب كونه شهر عبادة وتهذيب للروح ...
هو - أيضاً - شهر جهاد لإعلاء كلمة الله ...
ففى السنة الثانية من الهجرة ، وفى شهر رمضان ، كانت غزوة
بدر .

وفي السنة الثامنة من الهجرة ، وفي شهر رمضان ، كانت غزوة
الفتح الأعظم وفي رمضان من العام الخامس عشر الهجري ، كانت
معركة القادسية ، وفيها قضى على المحوسية بفارس . وفي رمضان
من العام الثاني والتسعين ، كان فتح الأندلس ، بقيادة طارق
ابن زياد

وفي رمضان سنة إحدى وستين وثلاثمائة ، تم بناء الجامع الأزهر
بمصر .

وفي رمضان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ، تم طرد الصليبيين من
سوريا على يد صلاح الدين الأيوبي .

وفي رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة ، انتصر المسلمون على
البتار في موقعة عين جالوت .

وفي رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف ، تم عبور
القوات المصرية لقناة السويس ، وطردت القوات الإسرائيلية
وهكذا نرى أن شهر رمضان له من المزايا والخصائص الكثير
والجليل ، فهو شهر العبادة والجهاد ، وشهر الجود والخير ، وشهر
المغفرة والرحمة ، وشهر البر والبركات ، وشهر التهذيب
والتأديب

وهاك بعض العبادات والقربات ، التي تكون في شهر رمضان ،
وفي أعقابه .

صلاة التراويح :

١ - فضلها من أعظم العبادات التي يتقرب بها المسلم في رمضان : صلاة التراويح ، التي يؤديها المسلم في كل ليلة من رمضان بعد صلاة العشاء ، وقبل صلاة الوتر ، ويمتد وقتها إلى قبيل الفجر . وسميت بذلك ، لأن المصلين لها يستريحون بالجلوس عقب كل أربع ركعات منها ، أو لأن أهل مكة كانوا يطوفون بين كل أربع ركعات ، فينالون فضل الطواف ويستريحون . وتسمى أيضاً بصلاة القيام ، لأن المصلين يقومون لصلاتها عقب صلاة العشاء .

٢ - وقد رغب النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذه الصلاة وفيما يشبهها من صلاة الليل في أحاديث كثيرة ، منها : ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة أى : من غير أن يأمرهم أمراً مؤكداً كما يأمر بأداء الفرض - فيقول : « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » . فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك - أى : على الترغيب في القيام لهذه الصلاة منفردين - ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر ، وصدرأ من خلافة عمر ...

وعن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « خرج رسول الله -

صلى الله عليه وسلم - ليلة من جوف الليل أى : فى رمضان فصلى فى المسجد ، وصلى رجال بصلاته - أى : مؤتمين به ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم فصلوا معه ، أى : فى الليلة الثانية ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثرت أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فصلى ، فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز للمسجد عن أهله أى : ضاق بسبب كثرة المصلين إلا أن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم يخرج إليهم فى الليلة الرابعة ، حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم ، فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والأمر على ذلك » (رواه الشيخان وأبو داود)

وروى البخارى عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال : خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون - أى : جماعات متفرقة ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط - أى : الجماعة من ثلاثة إلى عشرة .

فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد - أى : على إمام واحد - لكان أمثل ثم عزم فجمعهم على أبى بن كعب

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، أنه سأل عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في رمضان ؟ أى : ماعدد صلاة القيام في رمضان ؟ فقالت : « ماكان يزيد في رمضان ولافي غيره على إحدى عشرة ركعة ، يصلى أربعاً ، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلى أربعاً فلا تسلم عن حسنهن وطولهن - أى : كان يصلى أربعاً في نهاية الحسن من الإتقان والتطويل وكمال الخشوع ، ثم يتبعها بأربع أخرى ، ثم يصلى ثلاثاً »

وروى الإمام مالك عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس يقومون في زمن عمر بن الخطاب ، في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » أى : منها الوتر ثلاثاً والقيام عشرون .
وروى البيهقي عن السائب بن يزيد ، أنه قال : كانوا يقومون على عهد عمر - رضى الله عنه - في شهر رمضان ، بعشرين ركعة »

هذا جانب من الأحاديث التي وردت في صلاة التراويح ، ويؤخذ منها مايتأتى :

١ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى بأصحابه صلاة القيام بضع ليال ، إلا أنه لم يواصل صلاته بهم خوفاً من أن تفترض عليهم ، فيعجزوا عنها .

٢ - أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد صلى بهم إحدى عشرة ركعة كما يفهم من حديث عائمة - وأنهم كانوا يصلون في عهد عمر - رضى الله عنه - عشرين ركعة .

قال بعض العلماء : ولا منافاة بين هذه النصوص ، لاحتمال أنهم كانوا مرة يقومون بإحدى عشرة ، وأخرى بثلاث وعشرين بالوتر . أو أنهم صلوا القليل أولاً ، ثم ظهر لهم أنه لا حرج عليهم في الزيادة ، لأنها صلاة ليل لاحت لها ...^(١)

والذى تطمئن اليه النفس ، أن صلاة التراويح من النفل المطلق الذى لا حد لأكثره ، بل ثبت أن أهل المدينة كانوا يصلون التراويح في عهد عمر بن عبد العزيز ستاً وثلاثين ركعة ، وكانت حجتهم في ذلك أن أهل مكة كانوا يصلونها عشرين ، ويطوفون بين كل أربع ركعات ، فزادوا هم - أى : أهل المدينة - مكان كل طواف أربع ركعات ، ليساوا أهل مكة في العبادة ، فكانت تراويحهم ستاً وثلاثين ركعة .^(٢)

كما أننا نرجح أن صلاتها في جماعة وفي المسجد أفضل لأن في ذلك تكثيراً للجماعة ، ومحافظة على عبادة من العبادات التى يتقرب بها المسلم إلى الله تعالى إلا إذا كانت هناك ضرورة تدعو إلى صلاتها في البيت ...

(١) التاج الجامع للأصول ص ٦٦ ج ٢ .

(٢) التاج الجامع للأصول ص ٦٧ .

والفقهاء متفقون على الجهر بالقراءة فيها ، وعلى أنها تصلى ركعتين ركعتين ، وعلى أن ختم القرآن الكريم في صلاة التراويح خلال شهر رمضان ، مندوب ومستحب ... كما أنهم متفقون على أن الخشوع والأناة في صلاتها ، من الأفعال الواجبة فيها ، كما هو الشأن في كل صلاة أمرنا الله تعالى بأدائها ، فرب ركعات قليلة تؤدي بخشوع وإتقان وإخلاص ، تكون خيراً من ركعات كثيرة لا تتوفر فيها تلك الفضائل ..

ليلة القدر :

١ - ومن فضائل شهر رمضان ومزاياه ، اشتماله على ليلة القدر ، التي مدحها الله تعالى في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ .

٢ - والضمير المنصوب في قوله تعالى (أنزلناه) يعود إلى القرآن الكريم . وفي الإتيان بهذا الضمير للقرآن - مع أنه لم يجر له ذكر - تنويه بشأنه ، وإيدان بشهرة أمره ، حتى إنه ليستغنى عن التصريح به ، لحضوره في أذهان المسلمين .

والمراد بإنزاله : ابتداء نزوله على النبي - صلى الله عليه

وسلم - ، لأنه من المعروف أن القرآن الكريم ، قد نزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - منجماً ، في مدة ثلاث وعشرين سنة تقريباً .

ويصح أن يكون المراد « بأنزلناه » أى : أنزلناه جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك منجماً على النبي صلى الله عليه وسلم .

قال الإمام ابن كثير : قال ابن عباس : أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة ، من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل مفصلاً بحسب الوقائع ، في ثلاث وعشرين سنة ، على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -^(١).

٣ - والقدر الذى أضيفت إليه الليلة ، بمعنى الشرف والعظمة ، مأخوذ من قولهم : لفلان قدر عند فلان ، أى : له منزلة رفيعة ، وشرف عظيم ، فسميت هذه الليلة بذلك ، لعظم قدرها ، وسمو شرفها ، إذ هى الليلة التى نزل فيها قرآن ذو قدر ، بواسطة ملك ذى قدر ، على رسول ذى قدر ، لأجل إكرام أمة ذات قدر ..

هذه الأمة يزداد قدرها وثوابها عند الله تعالى إذا ما أحيوا تلك الليلة بالعبادات والطاعات . أى : إنا ابتدأنا بقدرتنا وحكمتنا -

(١) تفسير ابن كثير ج ٧ ص ٤٦٣ .

إنزال هذا القرآن العظيم ، على رسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في ليلة القدر ، التي لها ما لها عندنا من قدر وشرف وعظم ... لأن للطاعة فيها قدراً كبيراً ، وثواباً جزيلاً .

٤ - وليلة القدر هذه ، هي الليلة التي قال الله تعالى في شأنها في سورة الدخان : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ، فيها يفرق كل أمر حكيم .. ﴾

وهذه الليلة ، هي من ليالي شهر رمضان ، بدليل قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ... ﴾

٥ - وقوله سبحانه : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ تنويه آخر بشرف هذه الليلة ، وتفخيم لشأنها ، حتى لكان عظمها أكبر من أن تحيط بها الكلمات والألفاظ

أى : وما يدريك بمقدار عظمتها ، وعلو قدرها ؟ إن الذى يعلم ذلك هو الله تعالى وحده . ثم بين - سبحانه - جانباً من مظاهر فضلها فقال : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ . أى : هذه الليلة أفضل من ألف شهر ، بسبب ما أنزل فيها من قرآن كريم ، وبسبب أن العبادة فيها أكثر ثواباً ، وأعظم قبولاً من العبادة في أشهر كثيرة ليس فيها ليلة القدر . والعمل القليل قد يفضل العمل الكثير ،

باعتبار الزمان والمكان ، وإخلاص النية ، وحسن الأداء ، والله تعالى أن ينخص بعض الأزمنة والأمكنة والأشخاص بفضائل متميزة .
والتحديد بألف شهر ، يمكن أن يكون مقصوداً ، ويمكن أن يراد منه التكرير ، وأن المراد أن أقل عدد تفضله هذه الليلة على غيرها هو هذا العدد ..

٦ - ثم ذكر سبحانه بعد ذلك مزية أخرى لهذه الليلة المباركة فقال : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ﴾ .

والروح : هو جبريل - عليه السلام - ، وذكره بخصوصه بعد الملائكة ، من باب ذكر الخاص بعد العام ، لمزيد الفضل ، واختصاصه بأمور لا يشاركه فيها غيره .

أى : ومن مزايا هذه الليلة المباركة ، أن الملائكة وعلى رأسهم جبريل ، ينزلون فيها أفواجا إلى الأرض ، بأمره تعالى وإذنه ، وهم جميعاً إنما ينزلون من أجل كل أمر من الأمور التى يريد الله تعالى إبلاغها إلى عباده ، ومن أجل نشر البركات التى تحفهم ... فنزولهم فى تلك الليلة يدل على شرفها ، وعلى رحمة الله تعالى بعباده .

٧ - وقوله سبحانه : ﴿ سلام هى حتى مطلع الفجر ﴾ بيان

لمزية ثالثة من مزايا هذه الليلة . أى : هذه الليلة يظلمها ويشملها السلام المستمر ، والأمان الدائم ، لكل مؤمن يحييها فى طاعة الله تعالى - إلى أن يطلع الفجر . أوهى ذات سلامة حتى مطلع الفجر ، أوهى سالمة من كل أذى وسوء لكل مؤمن ومؤمنة حتى طلوع الفجر .

٨ - هذا ، وقد فصل العلماء الحديث عن فضائل ليلة القدر ، وعن وقتها ، وعن خصائصها ، وقد لخص الإمام القرطبى ذلك تلخيصاً حسناً فقال : وهنا ثلاث مسائل :

الأولى : فى تعيين ليلة القدر .. والذى عليه معظم العلماء ، أنها ليلة سبع وعشرين من ليلالى شهر رمضان ، والجمهور على أنها فى كل عام من رمضان . وقيل : أخفاها - سبحانه - فى جميع ليلالى شهر رمضان ، ليجتهد العباد فى العمل الصالح طمعاً فى إدراكها . الثانية : فى علاماتها : ومنها أن تطلع الشمس فى صبيحتها بيضاء لاشعاع لها .

الثالثة : فى فضائلها : وحسبك قوله تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ . وقوله ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم ﴾ .

وفى الصحيحين : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ماتقدم من ذنبه »^(١)

(١) راجع تفسير القرطبى ج ٢٠ ص ١٣٤ .

٩ - والمأثور عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يتحرى ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان ، فقد روى الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد منزره أى : اجتهد في العبادة ، وأحيا ليله ، وأيقظ أهله . وكان يجاور - أى : يعتكف - في العشر الأواخر من رمضان ويقول : تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » .

وفي رواية عنها : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان »

وقد رجح كثير من العلماء أنها في ليلة السابع والعشرين من رمضان ، لما رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذى ، عن أبي ابن كعب أنه قال : « والله الذى لا إله إلا هو إنها لفي رمضان - يحلف ما يستثنى - ، والله إني لأعلم أى ليلة هى ، إنها الليلة التى أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقيامها ، وهى ليلة سبع وعشرين ، وأمارتها أن تطلع الشمس في صبيحتها بيضاء لاشعاع لها وعلى أية حال ، فينبغى للمسلم أن يكثر من العبادة والطاعة في كل وقت » ولا سيما في الأيام المباركة التى هى أيام شهر رمضان ، وخصوصاً العشر الأواخر منه ، التى هى مظنة ليلة القدر .

١٠ - وينبغى على المسلم - أيضاً - أن يكثر من جوامع الدعاء

من القرآن والسنة ، فقد روى أحمد والترمذى وابن ماجه عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « قلت يارسول الله ، أرايت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعاً إلى صراطه المستقيم .

الاعتكاف :

١ - تعريفه : الاعتكاف فى اللغة : الحبس والمكث واللزم . يقال : اعتكف فلان فى مكان كذا ، إذا حبس نفسه فيه . وشرعاً : هو اللبث فى المسجد من شخص طاهر بنية الاعتكاف ، ويسمى جواراً .

وهو من العبادات القديمة ، كما يشير إلى ذلك قوله - تعالى - : ﴿ وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين ، والركع السجود ﴾ .

٢ - وحكمه : أنه سنة ، ويتأكد فى العشر الأواخر من رمضان ، وبصير واجباً إذا أوجبه الإنسان على نفسه ، بأن نذر أن يعتكف يوماً أو يومين ، فإن الوفاء بالنذر واجب .

٣ - وقد ثبتت مشروعية الاعتكاف بالكتاب والسنة والإجماع .

أما الكتاب فيشير إلى مشروعية الاعتكاف قوله تعالى : ﴿ ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ ، أى : لا تجامعوا زوجاتكم خلال اعتكافكم في بيوت الله تعالى .

وأما السنة فمنها ما رواه الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعتكف في العشر الأواخر من رمضان ، حتى توفاه الله ، ثم اعتكف أزواجه من بعده » .

وروى البخارى وأبو داود عن أنى هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذى قبض فيه اعتكف عشرين يوماً » .

٤ - ومن الحكم التى من أجلها شرع الاعتكاف : الإكثار من العبادة والطاعة والتقرب إلى الله تعالى ، والتخفف من مشاغل الحياة ومتعتها وشهواتها ، والتأمل فى ملكوته تعالى ، ومداومة شكره على نعمه ، فإن الشكر على النعم يوصل إلى المزيد منها ، كما قال تعالى : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ .

٥ - ومن شروط الاعتكاف : النية ، والطهارة من الحدث

الأكبر ، فلا يصح من جنب ، ولا من حائض أو نفساء الصوم ،
وذلك عند الحنفية والمالكية ، أما الشافعية والحنابلة ، فلم يشترطوا
الصوم لصحة الاعتكاف ...

وأن يكون الاعتكاف في المساجد ، لقوله تعالى :
﴿ ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد ... ﴾ فلو كان
الاعتكاف في غير المساجد جائزاً ، لما كان لهذا التخصيص فائدة ،
لأن المباشرة محرمة في الاعتكاف مطلقاً ، إلا أن الحنابلة اشترطوا أن
يكون الاعتكاف في المسجد الذي تقام فيه الجماعة ، واشترط
الشافعية أن يكون في المسجد الجامع .

٦ - ويجوز للمرأة الاعتكاف بعد أخذ الإذن من زوجها
أو ولي أمرها ، واعتكافها يكون في المسجد - أيضاً - ، ولكن في
مكان خاص بها ، فقد كان أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم -
يعتكفن في المسجد ، وفي أماكن خاصة بهن ...
- وإجاز الأحناف اعتكاف المرأة في مسجد بيتها ، وكرهوا
اعتكافها في المساجد ، لأن مبنئ حالها على الستر .

٧ - ويفسد الاعتكاف بالجماع ، ويحرم على المعتكف أن
يفعل ما يؤدي إليه كالتقبيل ، وما يشبهه
كما يفسد الاعتكاف بالخروج من المسجد بدون ضرورة تدعو
لذلك ...

أما الخروج لضرورة ، كصلاة الجمعة ، أو كقضاء حاجة طبيعية كالبول والغائط والاعتسال ، وشراء ما يلزمه شراؤه لمأكله ومشربه فلا يبطل الاعتكاف .

فقد أخرج الشيخان عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :
« كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا اعتكف يدنى إلى رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا للحاجة الإنسان » .
وأخرج الشيخان - أيضاً - عن صفية بنت حنى - رضى الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - معتكفاً ، فأتته أزوره ليلاً ، فحدثته ، ثم قمت إلى بيتي فقام معي لِيَقْلِبَنِي - أى : ليمشى معي إلى بيتي - ، فمر رجالان من الأنصار ، فلما رأيا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسرعوا . فقال لهما : على رِسْلُكما - أى : تمهلا - ، إنها صبية بنت حنى . قالوا : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً » .

ففى هذين الحديثين ما يدل على جواز خروج المعتكف من مكان اعتكافه ، لضرورة تدعو لذلك ، ولكن بنية العودة إلى الاعتكاف بعد انتهاء تلك الضرورة .

٨ - وليس للاعتكاف مدة معينة ، فهو يتحقق ولو لمدة يسيرة ، ما دام قد نوى أن تكون هذه المدة التى يقضيها فى المسجد

اعتكافاً ، وذلك من فضل الله تعالى ورحمته بعباده ، وهذا بالنسبة للاعتكاف المطلق ، أما إذا نذر أن يعتكف لمدة يوم أو يومين أو أكثر ، فعليه أن يوفى بنذره .

٩ - وينبغي للمعتكف أن يشغل بذكر الله - تعالى - ، وبقراءة القرآن الكريم ، وبالتسبيح والتحميد والتكبير والتهليل وبكل قول طيب ، وعمل صالح ، لأنه إنما حبس نفسه وألزمها الإقامة في المسجد ، للاشتغال بالطاعة ، والإقبال على العبادة ...

روى ابن ماجه عن ابن عباس - رضى الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال في المعتكف : « هو يَعْكِفُ الذنوب ويَجْرِي له من الحسنات كعامل الحسنات كلها » .
أى : أن الاعتكاف يحفظ المعتكف من الشرور ، ويكتب له كثواب فاعل الطاعات كلها ، لأنه حبس نفسه في بيت الله ، طلباً لرضاه .

١٠ - كما ينبغي للمعتكف ألا يشغل نفسه بالأعمال الدنيوية من بيع وشراء وتجارة ... لأن ذلك لا يتناسب مع الأهداف السامية التي اعتكف من أجلها ، وهي التخفف من كل ما يشغله عن طاعة الله تعالى ...

صلاة العيد :

١ - حكمها : صلاة العيد سنة عين مؤكدة ، على كل من تجب عليه صلاة الجمعة ، بدليل أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما سأله سائل عما يجب عليه من الصلاة ؟ قال له : « خمس صلوات كتبهن الله تعالى على عباده . قال له : هل على غيرها ؟ قال : لا ، إلا أن تطوع » .

ويدل على أنها من السنن المؤكدة : مواظبة النبي - صلى الله عليه وسلم - عليها منذ أن شرعها الله تعالى ، وسير السلف والخلف على ذلك ، تأسيساً بالرسول - صلى الله عليه وسلم .. وهذا رأى الشافعية والمالكية .

وقال الأحناف بوجوبها على كل من تجب عليه صلاة الجمعة . أما الحنابلة فيرون أنها فرض كفاية ، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي .

وعلى أية حال فصلاة العيد من شعائر الإسلام ، التي يجب على المسلم أن يحافظ عليها محافظة تامة .

٢ - وكانت مشروعيتها في السنة الأولى من الهجرة ، فقد روى أبو داود عن أنس بن مالك قال : « قدم رسول الله - صلى

الله عليه وسلم - المدينة ، ولأهلها يومان يلعبون فيها . فقال - صلى الله عليه وسلم - « ما هذان اليومان » ؟ قالوا : يا رسول الله هذان يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية . فقال : إن الله تعالى قد أبدلكما خيراً منهما ، يوم الأضحى ويوم الفطر .

٣ - ويبدأ وقتها عند جمهور الفقهاء بعد ارتفاع الشمس عن الأفق بمقدار ثلاثة أمتار ، - أى ما يقرب من عشرين دقيقة - ، ويمتد حتى الزوال ، فعن جندب - رضى الله عنه - قال : « كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يصلى بنا صلاة عيد الفطر ، والشمس قدر رحين ، ويصلى بنا صلاة عيد الأضحى ، والشمس على قدر رمح » - والرمح يقدر بثلاثة أمتار .

وقد أخذ العلماء من ذلك استحباب تعجيل صلاة عيد الأضحى ، وتأخير صلاة عيد الفطر .

٤ - وقد شرعت الأعياد في الإسلام لحكم سامية ، ومقاصد عالية ، من أهمها : أن تكون استجماماً للأبدان ، وراحة للأجساد ، وشكراً لله تعالى على نعمه ، وزيادة في جمع المسلمين على الإخاء والتآلف والتزاور والتعاون ، ففي الحديث الشريف : « مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم ... كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

٥ - وكيفيتها : أنها ركعتان كسائر النوافل ، يصليان قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة ، ينوى بهما صلاة العيد ... وبعد تكبيرة الإحرام ، ردعاء الاستفتاح ، وقبل التعوذ والقراءة ، يكبر سبع تكبيرات ، يرفع يديه حذو المنكبين في كل تكبيرة ويفصل بين كل تكبيرتين بقدر آية صغيرة ، وبعد أن ينتهي من التكبير يتعوذ ويبدأ في قراءة الفاتحة ، ثم السورة ، ويندب أن تكون سورة « الأعلى » ويرى المالكية والحنابلة أن يكبر ست تكبيرات ، ويرى الأحناف أن يكبر ثلاث تكبيرات وأما في الركعة الثانية ، فيكبر بعد تكبيرة القيام وقبل القراءة خمس تكبيرات عند جمهور الفقهاء ، أما الأحناف فالتكبير عندهم ثلاثاً ، ولكن بعد القراءة وقبل الركوع . ويندب أن يقرأ في الركعة الثانية بعد الفاتحة سورة « الغاشية » .

٦ - فإذا ما انتهى الإمام من صلاته ، خطب المصلين خطبتين يجلس بينهما جلسة استراحة ، كما هو الشأن في خطبة الجمعة ، ولكنه يبدؤها في العيد بالتكبير ، بغير تحديد عند المالكية ، وعند الشافعية يفتتح الخطبة الأولى بتسع تكبيرات ، والثانية بسبع تكبيرات .. تختتم بقوله تعالى ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين ﴾ .

وينبغي أن تشمل خطبة عيد الفطر ، على أحكام صدقة الفطر ، وخطبة عيد الأضحى على أحكام الأضحية ، وعلى غير ذلك من المعاني السامية ، والآداب القويمة .. التي تربط بين المسلمين برباط الإخاء والمودة .

٧ - ويستحسن أداء صلاة العيدين بالصحراء ، أو في مكان متسع خارج المساجد ، إلا في مكة فإن من الأفضل صلاتها في المسجد الحرام ، لشرف البقعة ، ومشاهدة الكعبة . ويرى الشافعية أن أداء صلاة العيدين بالمسجد أفضل لشرفه ، إلا لعذر كضيقة بالمصلين ، فحينئذ يستحب صلاتها في مكان متسع خارجه .

٨ - ولم يثبت أن لصلاة العيد سنة قبلها أو بعدها .. فقد أخرج البخارى ومسلم وغيرهما ، عن ابن عباس قال : خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الفطر - وفي رواية يوم العيد - فصلى ركعتين ، لم يصل قبلها ولا بعدهما «

٩ - كذلك لم يثبت أن صلاة العيد كانت بأذان أو إقامة فقد روى الشيخان عن جابر بن سمرة قال : « صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة » .

ولعل الحكمة من ذلك بيان الفرق بينها وبين صلاة الفرائض ، ولكن لا بأس بأن يقول المؤذن : الصلاة جامعة ، ليستعد الناس

لها ، فقد أخرج البيهقي من طريق الشافعي ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر المؤذن في العيدين بأن يقول : الصلاة جامعة .

١٠ - ومن فاته « صلاة العيد مع الإمام ، يسن له أن يقضيها ، وذلك عند الشافعية والحنابلة ، أما الاحناف والمالكية فيرون عدم القضاء .

١١ - وإذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، وجب عند الأئمة الثلاثة أداء كل صلاة منها في وقته المحدد له ، دون أن يغني أحدهما عن الآخر .

ويرى الحنابلة أنه إذا اجتمع العيد والجمعة في يوم واحد ، سقطت الجمعة عمن صلى العيد ، ويصلي الظهر بدلها ..

١٢ - والتكبير في العيدين سنة قال تعالى في آيات الصيام : ﴿ ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾

وقال - سبحانه - في الآيات التي تتحدث عن الحج : ﴿ كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ ويبدأ التكبير بالنسبة لعيد الفطر من بعد فجر يوم العيد ، أو من وقت الخروج للصلاة وينتهي بانتهاء صلاة العيد . أما بالنسبة لعيد الأضحى ، فيبدأ عند جمهور الفقهاء من فجر

يوم عرفة ، وينتهى عقب صلاة العصر من آخر أيام التشريق .
وهو اليوم الرابع من أيام العيد ، إذ أن أيام التشريق هي الأيام
الثلاثة التي تلي يوم العيد .

أما عند المالكية فيبدأ عقب صلاة الظهر من يوم العيد ، وينتهى
بانتهاى صلاة الصبح من اليوم الرابع من أيام التشريق .

والتكبير بالنسبة لعيد الاضحى يكون عند - الحنفية
والمالكية - عقب الفرائض . وعند الحنابلة : عقب الفرائض في
الجماعات فقط .. أما الشافعية فيرون - في أظهر أقوالهم - أن
التكبير يكون عقب الفرائض والنوافل ، وفي حال الصلاة في جماعة
والصلاة على انفراد .

وأما صيغة التكبير فالأمر فيها واسع ، ومنها - عند الشافعية -
أن يقول المصلى : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، - ثلاث
مرات - ، لا إله إلا الله ، الله أكبر والله الحمد ، الله أكبر كبيراً ،
والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً . لا إله إلا الله وحده
صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده .
لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه . مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون . ويسن الصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته . وقريب من هذه
الصيغة ما اختاره الاحناف .

أما الحنابلة فيكتفون بالصيغة التي تقول : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ، والله الحمد » والمالكية يختارون أن تكون الصيغة .. الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .. ثلاث مرات لا غير .

١٣ - وهناك آداب ينبغي للمسلم أن يلتزمها في أيام العيد ، منها : الإكثار من ذكر الله تعالى ، والاشتغال بكل ما هو نافع ، ومنها استحباب الغسل ، والتطيب ولبس ما هو نافع ، ومنها الأكل قبل الخروج لعيد الفطر دون الأضحى ، ومنها : إحياء ليلتي العيد بالذكر والدعاء والصلاة .. ومنها : مخالفة الطريق ، بأن يذهب إلى الصلاة من طريق ويعود من طريق آخر ، ومنها : خروج النساء والصبيان لحضور الصلاة .. إلا أن النساء يخرجن وهن ملتزمات بالآداب الإسلامية .. ومنها : التزاور والتواصل في أيام العيد ولا سيما بين الأقارب .. ومنها : إباحة اللهو البريء الذي لا يصد عن ذكر الله أو عن الصلاة .

والخلاصة : على العاقل أن يلتزم في هذه الأيام المباركة أداء ماكلفهم الله تعالى به ، وما ورد في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

صدقة الفطر :

١ - صدقة الفطر : واجبة على كل مسلم حر قادر على إخراجها ، سواء أكان صغيراً أم كبيراً ، ذكراً أم أنثى ، حراً أم عبداً .. فتجب في مال الصبي والمجنون ، ويخرجها عنها وليهما .
روى ابن خزيمة ، عن كثير بن عبد الله ، عن أبيه عن جده ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن قوله تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى ﴾ فقال : « نزلت في زكاة الفطر » .

وأخرج البخارى ومسلم عن ابن عمر - رضى الله عنها - قال : « فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على العبد والحر ، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين » .
وقد أوجبها النبى - صلى الله عليه وسلم - وأمر بها في السنة التى فرض فيها الصيام ، أى : فى شعبان من السنة الثانية للهجرة .

٢ - وقد شرعها - سبحانه - لحكم سامية ، ومقاصد عالية ، منها : التوسعة على المحتاجين . وسد حاجتهم ، وجبر النقص أو الخطأ الذى يكون قد وقع فيه الإنسان خلال صومه .

روى أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس - رضى الله عنها - قال : « فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر ، طهرة للصائم من اللغو والرفث - أى : من الكلام الذى لا فائدة من ورائه ومن الكلام الفاحش - وطعمة للمساكين - أى : مواساة وعونا لهم - من أداها قبل الصلاة - أى : صلاة العيد - فهى زكاة مقبولة ، ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » .

٣ - ويخرجها المسلم عن نفسه ، وعمن تلزمه نفقته كزوجته وأبنائه ، وخدمه الذين يتولى أمورهم ، ويقوم بالانفاق عليهم .. ويخرجها أيضاً عن الوالدين وعن الجددين ، اذا كانوا ممن يعولهم .. قالوا ولا يشترط لها ملك النصاب كالزكاة ، لأن المقصود منها جبر الصيام ، فالفقير يخرجها ، ويأخذها من غيره ، لأن هذا يمثل عملية أخلاقية حسنة ، إذ اشترك الفقير فى العطاء يزيده ثقة وكرامة ، ويملاّ المجتمع بروح الأخوة والتعاون .

٤ - وتجب - عند المالكية والحنابلة - بغروب شمس آخر يوم من رمضان ، وعند - الشافعية والأحناف - تجب بطلوع فجر يوم العيد .. ويندب إخراجها بعد فجر يوم العيد وقبل الصلاة . وجمهور الفقهاء على أنه يجوز تعجيل دفع صدقة الفطر ، قبل العيد بيوم أو يومين ، بل إن بعضهم - وهم الأحناف - يرون جواز

دفعها حتى قبل شهر رمضان .

روى أبو داود والترمذى عن على بن أبى طالب « أن العباس ،
سأل النبى - صلى الله عليه وسلم - فى تعجيل الصدقة فرخص له
فى ذلك » .

ولا تسقط صدقة الفطر بالتأخير ، بل تصير ديناً فى ذمته لزمته
حتى يؤديها ولو فى آخر عمره ، وتأخيرها عن صلاة العيد - بدون
ضرورة تدعو لذلك - فهو محرم ، لأن هذا التأخير يؤدى إلى فوات
المقصود منها ، وهو إغناء الفقراء ، وسد حاجة المحتاجين .

٥ - ومقدارها : صاع من القمح ، أو الشعير ، أو التمر ، أو
الزبيب ، أو الاقط - أى : اللبن المجفف - أو نحو ذلك مما يعتبر
قوتاً .

والصاع : يساوى بالكيل المصرى وقدحاً ثلثاً ، أو قدحين ،
فتجزئ الكيلة - عند جمهور الفقهاء - عن ستة أشخاص ، أو
أربعة أشخاص .. ولا يجزئ دفع القيمة .. أما الأحناف فيرون ان
على الفرد نصف صاع من القمح ، وأن الكيلة تكفى سبعة
أشخاص ، ويجوز إخراج القيمة الواجبة من النقود لأن هذا أكثر
نفعاً للفقير .

٦ - ونقل الصدقة من بلد إلى بلد لا يجوز إلا لمبرر قوى ، كأن
نقل لقريب محتاج ، أو بعد كفاية أهل البلد الأصل .

٧ - ومصارفها هم الذين جاء ذكرهم في قوله تعالى : ﴿ إنما الصدقات للفقراء والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب ، والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ﴾ .. ولا يجوز دفعها لمن تجب عليه نفقتهم - كأبويه وأبنائه - وأجاز أبو حنيفة والزهرى دفع جزء منها إلى الذمى ، إن كان محتاجا لقوله تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾ .

٨ - وعلى المسلمين أن يجتنبوا التقصير في دفع صدقة الفطر ، فقد ورد عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر » وصدق الله اذ يقول : ﴿ وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ .